دبلوماسية عمرها نصف قرن

المملكة وأسبانيا.. نحو ردم الفجوة بين الشرق والغرب

الملك عبدالله والعاهل الأسباني خوان كارلوس خلال حفل العشاء تكريماً لخادم الحرمين في مدريد

العاهل الأسباني الملك خوان كارلوس والملكة صوفيا خلال استقبال الملك عبدالله

العاهل الأسباني الملك خوان كارلوس خلال وداعه للأمير سلطان

البلدان اتفقا على نبذ مفهوم الصدام وتبني حوار الحضارات

تقرير - أيمن الحماد:

■ العلاقة بين المملكة واسبانيا يمكن أن تكون جسراً بين الشرق الأوسط وأوروبا هذا ما قاله مانويل ألبرت سفير اسبانيا لدى المملكة في وصفه للعلاقة بين المملكتين وتجسد فعلاً في احتضان العاصمة الاسبانية مدريد المؤتمر العالمي لحوار الأديان برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

الدكتور عبدالله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قال إن اختيار مدريد يأتي لما تتمتع به من ارث تاريخي بين أتباع الرسالات الإلهية شهد تعايشاً وازدهاراً أسهم في تطور الحضارة الإنسانية، وبذلك تكتمل الصورة لبناء جسر بين الشرق والغرب.

إن العلاقات الوطيدة هي ابسط ما يمكن أن يقال عن العلاقة بين المملكتين، الزيارات شبه المتكررة بين قيادات البلدين ومسؤوليهما لا تعبر إلا عن ما قيل في البداية حول طبيعة العلاقة، خلال عام واحد شهدت العاصمتان الرياض ومدريد زيارات متكررة للقيادة في المملكة واسبانيا ففي يونيو الماضي قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بزيارة إلى مدريد سبقها زيارة لنظيره الملك خوان كارلوس شهدت منعطفاً جديداً في العلاقة وتطوراً في مجالات التعاون

فقد شهدت زيارة الملك عبدالله في يونيو ٢٠٠٧ توقيعاً لاتفاقيات تهدف لتعزيز التعاون الأمني والاقتصادي ومكافحة الإرهاب والجريمة، رئاسة الوزراء الاسبانية اعتبرت التعامل مع المملكة مهماً باعتبارها قوة إقليمية كبيرة لها دور استراتيجي في المنطقة.

الزيارة التي قام بها الملك عبدالله إلى اسبانيا في الصيف الماضي شهدت حفاوة كبيرة تجاوز فيها الملك الاسباني البروتوكول الملكي تعبيراً عن ترحيبه بالضيف الكبير وقلده أقدم الأوسمة الملكية وارفعها في أوروبا وهو وسام (توازرن دي اورو).

من ابرز ما تمخضت عنه زيارة خادم الحرمين لإسبانيا في الصيف الماضي إطلاق الصندوق الاستثماري السعودي الاسباني بتمويل كامل من القطاع الخاص، وذلك للاستثمار في مشاريع البنية التحتية في المملكة برأسمال مبدئي بلغ مليار دولار، هذه الخطوة تأتي لما تتمتع به اسبانيا من تطور اقتصادي جعلها من العشرة الأوائل المصدرين والمستوردين في العالم، كما ان المملكة من الجهة الثانية هي احد اهم واكبر الاسواق العالمية وحلقة وصل رئيسية بين الشرق والغرب وأهمها مجال الاستثمار في قطاع الطاقة.بعد هذه الزيارة قام ملك اسبانيا خوان كارلوس بزيارة إلى جدة التقى خلالها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وشهدت توقيع اتفاقيتين في المجالين الأمني والسياحي، هذه الزيارة تلاها وقبيل أسابيع قليلة زيارة سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز لمدريد الزيارة التي وصفها سموه في حديثه لصحيفة ABC الاسبانية بأنها تأتي تأكيداً للعلاقات العميقة بين الرياض ومدريد، هذه الزيارة وصفها كذلك السفير الاسباني لدى المملكة مانويل ألبرت بأنها فخر للجميع، وحظيت الزيارة بحفاوة كبيرة تليق بالضيف الكبير الذي التقى في زيارته كبار المسؤولين الأسبان حيث استقبله في المطار ولي العهد الاسباني وعقد سموه خلال هذه الزيارة اجتماعات مع الملك خوان كارلوس ورئيس الوزراء خوسيه لويس ثاباتيرو كما شهدت الزيارة توقيع مذكرة تفاهم سعودية اسبانية في مجال الدفاع.

الرياض ومدريد وفي ختام هذه الزيارة أصدرتا بياناً مشتركاً عبرتا فيه عن ارتياح لتوقيع مذكرة التفاهم في مجال الدفاع وتعهدا بالاستغلال الأمثل للطاقات الاقتصادية كما أشادت مدريد بمبادرة خادم الحرمين حول حوار الأديان، في الفترة التي يشهد فيها العالم صراعات قوية فكرية ودينية وثقافية امتدت لتصبح صراعاً دامياً جاء البيان المشترك لينبذ فكرة صدام الحضارات ويؤسس ويرحب للحوار والتفاهم بين الأديان باعتبار الدين حاضناً للثقافة.

واليوم تعقد رابطة العالم الإسلامي «المؤتمر العالمي للحوار» برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تأكيداً على أهمية الحوار العالمي ومتابعة لنداء مكة المكرمة الذي أصدره «المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار» الذي عقد في جنبات بيت الله الحرام في مكة المكرمة، كما أكد المؤتمر الإسلامي العالمي على أن الحوار لا يهدف إلى وحدة الأديان ولا التلفيق بينها، وأن الاختلاف واقع بإرادة الله ووفق حكمته، وأنه يقتضي التعارف والتعاون بهدف تحقيق التعايش الإيجابي.

رئيس الحكومة الأسبانية خوسيه لويس ثاباتيرو مستقبلا ولي العهد الأمير سلطان بمقر الحكومة الأسبانية